المعهد المصري للدراسات
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

تقديرات

خريطة العالم تتغيّر بصرياً.. لماذا أصبحت أفريقيا عملاقة وتقلّصت أوروبا وغرينلاند؟

5 نوفمبر 2026

فريق الرصد والتوثيق



TURKEY- ISTANBUL
Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org

WWW.EIPSS-EG.ORG
Eipss.EG Eis_EG

November 5, 2026

خريطة العالم تتغيّر بصرياً.. لماذا أصبحت أفريقيا عملاقة وتقلّصت أوروبا وغرينلاند؟

لم تتغيّر مساحة أي دولة، ولم تتحرك حدود القارات. الجديد هو أن العالم بدأ يتجه رسمياً نحو طريقة مختلفة لرسم الكرة الأرضية على سطح مسطح، تكشف حجم الدول والقارات بنسب أقرب بكثير إلى الواقع، بعد قرون من هيمنة خريطة جعلت أوروبا وشمال أميركا وجرينلاند تبدو أكبر بكثير مما هي عليه مقارنة بأفريقيا وجنوب آسيا.



في 4 سبتمبر/أيلول 2026، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار A/80/L.104، الذي قادته توغو بدعم من الاتحاد الأفريقي، داعية الحكومات والمدارس والمؤسسات الدولية وشركات التكنولوجيا إلى استخدام إسقاطات تحفظ المساحات النسبية، وفي مقدمتها Equal Earth، عندما تكون مقارنة الأحجام أمراً مهماً. وحصل القرار على تأييد 164 دولة، فيما كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي صوتت ضده، وامتنعت ست دول عن التصويت. تجدر الإشارة إلى أن القرار غير ملزم ولا يحظر خريطة ميركاتور .

أربعة قرون من «الخداع البصري»

جوهر القضية يعود إلى خريطة Mercator التي وضعها رسام الخرائط الفلمنكي غيراردوس ميركاتور عام 1569. ولم تكن الخريطة في أصلها خطأ علمياً؛ فقد صُممت أساساً للملاحة البحرية، ومن أهم مزاياها أن خطوط الاتجاه الثابت تظهر عليها مستقيمة، وهو ما كان مهماً للبحارة.

لكن لهذه الميزة ثمناً كبيراً: كلما ابتعدنا عن خط الاستواء باتجاه القطبين، ازدادت المساحات المرسومة على الخريطة بصورة هائلة. وبالتالي تنتفخ الدول الواقعة في الشمال، في حين تظهر المناطق القريبة من خط الاستواء أصغر منها نسبياً.

ولهذا تبدو جرينلاند في خريطة ميركاتور قريبة من حجم أفريقيا، فيما تبلغ مساحة أفريقيا نحو 30.3مليون كيلومتر مربع مقابل قرابة 2.17مليون كيلومتر مربع لجرينلاند؛ أي أن أفريقيا أكبر منها بنحو 14مرة .

وهنا من المهم تصحيح العبارة الشائعة بأن «جرينلاند أصبحت أصغر 14 مرة». جرينلاند لم تتقلص 14 مرة في الخريطة الجديدة؛ الحقيقة هي أن أفريقيا أكبر من جرينلاند أصلاً بنحو 14 مرة، لكن ميركاتور أخفى هذه النسبة بصرياً.

أفريقيا.. القارة التي كانت الخريطة تصغّرها

أكثر ما يلفت النظر في إسقاط Equal Earth هو أفريقيا. فالقارة لا تصبح أكبر من حجمها الحقيقي، وإنما تستعيد حجمها النسبي الذي كانت خريطة ميركاتور تحجبه.

مساحة أفريقيا البالغة نحو 30.37 مليون كيلومتر مربع كبيرة إلى درجة أنها تستطيع استيعاب الولايات المتحدة والصين والهند ومعظم أوروبا مجتمعة. وهي تقارب ثلاثة أضعاف مساحة أوروبا، وأكثر بقليل من ثلاثة أضعاف كندا، ونحو 1.8 مرة مساحة روسيا.

وتغير هذه النسب الصورة الذهنية المألوفة جذرياً. فروسيا التي تهيمن بصرياً على الجزء العلوي من خرائط المدارس التقليدية تظل أكبر دولة في العالم، لكنها لا تعود كتلة ضخمة بصورة غير متناسبة مع أفريقيا. والأمر نفسه ينطبق على كندا والدول الإسكندنافية.

بريطانيا وأوروبا تبدوان أصغر.. لماذا؟

إحدى أكثر النتائج إثارة للانتباه تتعلق بأوروبا، ولا سيما بريطانيا والدول الإسكندنافية. وبسبب وقوع بريطانيا عند خطوط عرض شمالية مرتفعة نسبياً، يمنحها إسقاط ميركاتور تضخيماً كبيراً في المساحة المرئية. ولهذا يمكن أن تبدو على خريطة متساوية المساحة أصغر بكثير مما اعتاد المشاهد رؤيته.

وتتداول مقارنات تشير إلى أن بريطانيا تبدو أصغر بنحو ثلاثة أضعاف عند الانتقال بين بعض نسخ ميركاتور والخريطة المتساوية المساحة. الأدق علمياً هو القول إن ميركاتور كان يضخم المساحة المصورة عند خطوط العرض البريطانية بنحو ثلاثة أضعاف تقريباً؛ وليس أن مساحة بريطانيا الحقيقية تغيرت.

ويزداد التأثير أكثر كلما اتجهنا شمالاً، ولذلك تتقلص الصورة المرئية للنرويج والسويد وفنلندا بصورة ملحوظة، بينما يصبح الاختلاف هائلاً في جرينلاند والمناطق القطبية.

إسقاط Equal Earth ، الذي طوره بويان شافريتش وتوم باترسون وبرنهارد جيني عام 2018، صُمم تحديداً للحفاظ على النسب الصحيحة للمساحات بين مناطق العالم، مع شكل بصري أكثر قبولاً من بعض الإسقاطات المتساوية المساحة السابقة .

السعودية واليمن وعُمان تستعيد أحجامها النسبية

التحول يلفت النظر أيضاً في الشرق الأوسط. فالسعودية وعُمان واليمن تقع في خطوط عرض أقرب كثيراً إلى خط الاستواء من بريطانيا وشمال أوروبا، ولذلك كانت أقل تعرضاً للتضخم الذي يمنحه ميركاتور للمناطق الشمالية.

عند عرض الجميع على خريطة تحفظ المساحة، تصبح السعودية أكبر بكثير بصرياً مقارنة بكثير من الدول الأوروبية مما توحي به الخرائط التقليدية. وينطبق المبدأ ذاته على اليمن وعُمان.

فمساحة السعودية، على سبيل المثال، تتجاوز مليوني كيلومتر مربع، وبالتالي فإن علاقتها بالحجم الأوروبي تبدو أكثر وضوحاً عندما يُزال التضخم الذي حصلت عليه دول أوروبا الشمالية بسبب موقعها الجغرافي.

أي أن الخريطة الجديدة لا «تكبّر السعودية»، و إنما توقف تكبير أوروبا بصورة غير متناسبة معها.

الصين والولايات المتحدة.. تقارب يفاجئ العين

ومن الملاحظات التي تصبح أكثر وضوحاً أن الصين والولايات المتحدة متقاربتان جداً في المساحة الإجمالية، رغم أن الخرائط المسطحة المختلفة قد تعطي انطباعات مختلفة عن حجمهما.

والسبب مجدداً هو اختلاف خطوط العرض و اتساع الدول. ومع إزالة التشوه الناتج عن ميركاتور، يصبح التشابه في الحجم بين القوتين أكثر وضوحاً بصرياً.

أما قارة أميركا الشمالية ككل فستبدو أصغر بصورة واضحة مقارنة بأفريقيا وأميركا الجنوبية، لأن قسماً كبيراً منها يمتد إلى خطوط عرض شمالية مرتفعة، خصوصاً كندا وألاسكا.

وفي المقابل، تستعيد أميركا الجنوبية وزناً بصرياً أكبر نسبياً. وتبلغ مساحة أميركا الجنوبية وحدها نحو 17.8مليون كيلومتر مربع، إلا أنها طالما بدت أصغر مما ينبغي عند مقارنتها بأميركا الشمالية على خريطة ميركاتور .

وينطبق الأمر بدرجة أقل على الهند وجنوب آسيا، اللتين تقعان أقرب إلى خط الاستواء، ولذلك يصبح حجمهما أكثر بروزاً مقارنة بأوروبا وروسيا وكندا.

لكن هل أصبحت هذه «الخريطة الصحيحة» للعالم؟

هنا تكمن نقطة علمية أساسية :لا توجد خريطة مسطحة واحدة صحيحة في كل شيء.

الأرض جسم ثلاثي الأبعاد، ولا يمكن فرد سطح كرة على مستطيل من الورق من دون تشويه شيء ما. إسقاط ميركاتور يحافظ جيداً على الزوايا والاتجاهات المحلية، لكنه يشوه المساحات. أما Equal Earth فيحافظ على النسب بين المساحات، لكنه لا يستطيع في الوقت نفسه الحفاظ بصورة مثالية على الأشكال والمسافات والاتجاهات.

لذلك لم تقل الأمم المتحدة إن ميركاتور«خريطة مزيفة»، ولم تحظر استخدامها. بل دعا قرارها إلى استخدام الخرائط المتساوية المساحة، ومنها Equal Earth، عندما يكون الهدف هو فهم الأحجام الحقيقية للدول والقارات، مع تعليم الطلاب أن كل إسقاط مسطح له حدود .

من الجغرافيا إلى السياسة

القضية لم تعد تقنية فقط. الاتحاد الأفريقي وحملة Correct the Map يعتبران أن استخدام ميركاتور خارج وظيفته الملاحية ساهم لعقود في «التقليل الرمزي» من أفريقيا، إذ جعل القارة تبدو أصغر من أوروبا وشمال العالم مقارنة بحجمها الحقيقي.

وكان الاتحاد الأفريقي قد تبنى رسمياً Equal Earth في فبر اير/شباط 2026، ودعا دوله إلى إدخاله في المناهج التعليمية، قبل أن تنقل توغو القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ويذهب مؤيدو المبادرة إلى أن الخر ائط لا تنقل الجغر افيا فقط، بل تؤثر في المخيلة البشرية: فالحجم البصري قد يرتبط لا شعورياً بالأهمية والنفوذ والمركزية. ولهذا تعتبر حملة Correct the Map أن إعادة أفريقيا إلى حجمها النسبي الحقيقي قضية تتعلق أيضاً بكيفية رؤية العالم للقارة .

في المقابل، رفضت الولايات المتحدة هذا التأطير، وصوتت وحدها ضد القرار، معتبرة أن لغة «العدالة المعرفية» والتعويض عن الإرث التاريخي تمنح مسألة فنية بعداً أيديولوجياً أكبر من اللازم. أما الاتحاد الأوروبي فأيد القرار مع التأكيد أن تغيير طريقة الإسقاط لا علاقة له بالسيادة أو الحدود الدولية والنزاعات الإقليمية .

خريطة جديدة.. أم تصحيح لطريقة رؤيتنا للعالم؟

ربما يكون التعبير الأدق عن التطور الجديد هو أن العالم نفسه لم يتغير، لكن المقياس الذي ننظر إليه من خلاله تغير.

أفريقيا لم تصبح أكبر، وجرينلاند لم تنكمش، والسعودية لم تتسع، وبريطانيا لم تفقد ثلثي مساحتها. ما حدث هو إزالة جزء كبير من التشوه البصري الذي اعتادت عليه أجيال كاملة.

والنتيجة خريطة تبدو في البداية «غريبة» للعين: أفريقيا ضخمة، أوروبا أصغر، روسيا وكندا أقل هيمنة، جرينلاند صغيرة بصورة مفاجئة، وأميركا الجنوبية والهند والجزيرة العربية أكثر حضوراً.

لكن المفارقة أن الغريب في هذه الصورة ليس الخريطة الجديدة بقدر ما هو مدى اعتيادنا على الخريطة القديمة.